ليس أحد إلاَّ أبوك، ومن نصب أضمر الإسم المجهول فنصب، لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت. ومن قال: إذا كان غدوةً فأتنا، لم يجز له أن يقول: إذا غدوةً كان فأتنا، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه»[1].

وقال ثعلب: «إنْ عبدُالله قام أقمْ، قال الفراء: إن أضمر مجهولاً رفع لا غير، وإذا أضمر غير مجهول رفع ونصب»[2].

إلاَّ أن حضور «العماد» لدى الكوفيين للدلالة على ضمير الفصل لدى البصريين أكثر من حضور «المجهول» لدى الكوفيين، ومن هنا اكتسب منزلة المصطلح الخاص بهم مع وجود المجهول.

إننا نجد ذلك في قول الفراء بعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾[3]: تكون «هي» عماداً يصلح في موضعها «هو» فتكون كقوله:

﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾[4]، ومثله قوله: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾[5].

فجاء التأنيث لأن «الأبصار» مؤنثة، والتذكير «للعماد». وسمعت بعض العرب يقول: «كان مرةً وهو ينفع الناس إحسانهم» فجعل «هو» عماداً»[6].

---

(١) معاني القرآن ١/٣٦٢ ـ ٣٦٣ و٢/٢٧٥، ٣٢٨.
(٢) مجالس ثعلب ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ وانظر ٢٧٢، ٢٨٦.
(٣) ٩٧ سورة طه.
(٤) ٩ سورة النمل.
(٥) ٤٦ سورة الحج.
(٦) معاني القرآن ٢/٢١٢ وانظر ١/٥١ ـ ٥٢ و٢/٢٢٨، ٢٨٧، و٣/١٨٥، ٢٣٦، ٢٩٩.